المملكة العربية السعودية
وزارة التعليم
جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية
الجمعية العلمية السعودية للقرآن الكريم وعلومه

سمات القيادة لنوح عليه السلام في ضوء القرآن الكريم
دراسة تحليلية

إعداد
د. عمر مسلم مسلم الأحمدي
الأستاذ المشارك بقسم الشريعة والدراسات الإسلامية بالكلية الجامعية بالقنفذة
جامعة أم القرى
المملكة العربية السعودية
umar_all@hotmail.com

Leadership Traits of Noah (Peace Be Upon Him) in Light of the Holy Quran: An Analytical Study

Dr. Omar bin Muslim bin Muslim Al-Ahmadi,
Associate Professor, Department of Sharia and Islamic Studies, Al-Qunfudhah University College, Umm Al-Qura University, Kingdom of Saudi Arabia.

ملخص البحث:

العنوان: " سمات القيادة لنوح عليه السلام في ضوء القرآن الكريم: دراسة تحليلية ".

أهداف الدراسة: "بيان معالم القيادة لنوح عليه السلام، وتوضيح الصفات القيادية لنوح عليه السلام وربطها بمفهوم القيادة الحديثة.

المنهجية: استخدم الباحث في هذه الدراسة العلمية المنهج الوصفي التحليلي.

أهم النتائج:

– إن إصلاح البشر من أعظم الرسائل البشرية، لذلك تحتاج إلى مقومات وصفات قيادة تؤهله للتصدي وتحمل أعباء هذه الرسالة العظيمة.

– إن القيادة النبوية هي أسمى ما وصلت إليه البشرية في مفهوم القيادة، وإن سبل الأنبياء في قيادة الناس أعظم ما عرفته البشرية في مفهوم القيادة ومواصفاتها.

– أظهرت الدراسة الصفات القيادية لنوح عليه السلام كما بينها القرآن الكريم، ومن أهمها الثبات وعدم التزعزع في سبيل الهدف المنشود، والصبر على ذلك مع طول فترة الدعوة وشدة بأس المعارضين.

–أوضحت الدراسة أن القرآن الكريم قدم مثالاً للقيادة في قصة نوح عليه السلام، وأنه جمع بين الصفات الشخصية والقيادة الإصلاحية والتعليمية والفكرية والأخلاقية، مما جعله مثالاً حياً لرقي الأمم وتطورها والتقدم نحو أهدافها.

–أبرز ما يطرحه مفهوم القيادة للأنبياء هو القيادة بالأخلاق والقيم، وأنها سبيل المتقين في الدعوة إلى الله.

الكلمات المفتاحية: نوح عليه السلام – القيادة – النبوية – القيم

مقدمة

الحمدُ لله ربِّ العالمين، الذي أنزل القرآن العظيم، وجعل الأنبياء قدوة للناس أجمعين، والصلاة والسلام على أشرف المرسلين، نبينا محمد إمام الأولين والآخرين، وعلى آله وصحبه أجمعين، وبعد:

فأن القيادة تعد من أهم عوامل بناء المجتمعات البشرية وضبط مسارها، فلم يعرف مجتمع بشري من دون قائد سواء كان كبيراً أم صغيراً، وإن مفهوم القيادة في المنظور القرآني قوة بنائية مركزية، تتجاوز مجرد تنظيم الشؤون وتسيير الموارد، إلى توجيه الإدارة الجماعية، وضبط بوصلة القيم، وصناعة الفعالية الحضارية، بما يضمن للمجتمع تماسكه، وقدرته على النهوض بعد الأزمات، حيث تتوجه إلى أمور أعظم كإصلاح الأمة ورشدها وقيادتها إلى الطريق القويم ، وإحداث التغيير الإيجابي نحو بناء مجتمع يقوم على المحافظة على مكتسباته وقيمه، ومن أبرز النماذج القيادية التي أبرزها القرآن الكريم وتحدث عنها هي قيادة نوح عليه السلام الذي جسد القيادة في أسمى صورها وفي أعلى مستوياتها، وقد جمع بين أنواع للقيادة ولم يرتكز على نوع واحد، وكذلك امتزجت قيادته بسمو الأخلاق والثبات على المبادئ، والصبر على المخالف، والحكمة في معاملة قومه، وتنوع الأساليب وتعدد الاستراتيجيات للوصول إلى الهدف الأسمى.

ويهدف البحث إلى استقراء الصفات القيادية في نوح عليها السلام، وتحليل الأسس المنهجية التي قامت عليها قيادته، وبيان إمكانات الإفادة في هذه الصفات في إثراء مفاهيم القيادة المعاصرة، وتوجيه ممارساتها في مجالاتها المختلفة.

أهمية البحث: تكمن أهمية البحث في عدة نقاط، من أهمها:

١-ويسعى هذا البحث إلى إبراز أوجه التكامل بين الدراسات القرآنية ونظريات القيادة الحديثة، والكشف عن العلاقة المنهجية بينهما، من خلال بيان أن كثيرًا من الصفات القيادية التي قرّرتها الدراسات المعاصرة في علم الإدارة قد تجلّت نماذجها التطبيقية في سِيَر الأنبياء عليهم السلام، بما يفتح آفاقًا أوسع للدراسة البينية بين العلوم الشرعية والعلوم الإنسانية، ويُسهم في إثراء كلا الحقلين معرفيًا ومنهجيًا.

٢-استخراج النموذج الأمثل في القيادة، وهي القيادة النبوية، وأن لها مكانة عظيمة وتثبيت من الله سبحانه، وكيف قدم القرآن الكريم هذه القيادة؟ لكي تستفيد منها العلوم المختلفة في قيمها وأهدافها.

٣- إن قيادة نوح عليه السلام، وتحليل صفاته القيادية، وقدرته على التعامل مع المخالفين وقيادته للأزمات مع الثبات على المبدأ.

٤-يستفاد من قصة نوح عليه السلام عوامل كثيرة لإثراء البشرية بالقائد المصلح والمربي الذي يعد نموذجاً صالحاً في كل مكان وزمان، وأن التخلي عن القيم التي تمسك بها سيكون من أسباب انهيار الأمم.

٥-تطوير مفهوم القيادة الحديثة في ضوء القرآن الكريم، بحيث تكون الأساليب متوازنة وكذلك الوسائل فلا يطغى أحدها على الآخر لتبني تكاملاً متسقاً نحو الرقي والسمو.

أسباب اختيار الموضوع: قد تم اختيار هذا الموضوع لعدَّة أسباب، من أهمها ما يلي:

١-الربط بين العلوم الشرعية والعلوم الإنسانية، وأنه لا تعارض بينهما.

٢- عظم شخصية نوح عليه السلام، والتي تستحق مزيداً من الرعاية والتأمل والدراسة.

٣- إبراز مفهوم القيادة النبوية، وأنها صالحة في كل مكان وزمان.

أهداف البحث: يهدف البحث إلى بيان عدة أمور منها:

١- الكشف عن الصفات القيادية لنوح عليه السلام كما بينها القرآن الكريم.

٢- العلاقة بين صفات القيادة لنوح عليه السلام وبين مضامين الرسالة، حيث كان لتلك الصفات إسهام كبير في إرساء جوهر الرسالة.

٣- الربط بين النظريات الحديثة في علم الإدارة وبين التصور القرآني للتوجيه وبناء الإنسان، لإبراز عظمة القرآن وإعجازه، فهو عندما يناقش قضية معينة يطرح موضوعها بنظرة شمولية.

إشكالية البحث: تتلخص مشكلة البحث بعدة أمور منها:

-بيان مفهوم القيادة النبوية والعلاقة بينها وبين القيادة الحديثة.

- قلة البحوث في المجالات العلمية الحديثة وتناول القرآن لها من منظور شرعي.

-الاحتياج إلى ربط المفاهيم بين علم الإدارة الحديثة والصفات القيادية لنوح عليه السلام.

فرضيات البحث:

وبعد تحديد مشكلة الدراسة يمكن طرح سؤال رئيس وهو" ما هي الصفات القيادية في نوح عليه السلام ؟ "

وتندرج تحت هذا التساؤل عدة تساؤلات فرعية وهي كالآتي:

- ما أبرز الصفات القيادية في نوح عليه السلام؟
- كيف ارتبطت هذه الصفات في المفهوم القيادي؟
- ماهي العلاقة بين صفات القيادة لنوح عليه السلام والثبات على أداء الرسالة التي أرسل بها ؟
- ما أوجه التوافق بين مفهوم الإدارة في العلوم الحديثة ورؤية القرآن لها وما مواضع الاختلاق بينها؟

حدود البحث: تتمحور الدراسة حول الآيات القرآنية التي تحدثت عن الصفات القيادية لنوح عليه السلام.

الدراسات السابقة:

١-قصة نوح عليه السلام في سورة الأعراف ومناسبتها لمحور السورة، للباحث/ محمد وهيب زهران، إسماعيل مخلف خضير، مجلة العصر للعلوم الإنسانية والاجتماع، العدد (٦)، نوفمبر ٢٠٢٢م، المركز العربي للأبحاث والدراسات، قطر.

٢-منهج الأنبياء في معالجة الانحرافات العقدية قصة نوح عليه السلام أنموذجًا، للباحث/عبد الله بن محمد حاصل آل مسفر الأسمري، مجلة كلية الدراسات الإسلامية والعربية بقنا، جامعة الأزهر، العدد (٢١)، يونيو ٢٠٢٤م.

٣-القراءة الحداثية لقصة نوح عليه السلام في القران الكريم دراسة نقدية، رسالة ماجستير للباحثة/ الجازي فرج العذبة، كلية الشريعة والدراسات الإسلامية، جامعة قطر، يونيو ٢٠١٧م.

أغلب الدارسات السابقة كما ترى ركزت على قضايا معينة في قصة نوح عليه السلام، ولم يتطرق أي منها للدور القيادي أو للحديث عن الصفات القيادية لنوح عليه السلام وربطها بمفهوم الإدارة الحديثة، جاءت هذه الدراسة لتضيف إلى الدراسات المتعلقة بقصة نوح عليه اسلام إضافة جديدة، ولله الحمد والمنة

خطة البحث:

وقسَّمْت البحث إلى مقدمة، وثلاثة مباحث، وثبت للمصادر.

المقدمة: وفيها الحديث عن أهمية الموضوع، وأسباب اختياره، والدراسات السابقة، ومنهج البحث، وخطته

المبحث الأول: الإطار النظري.

المطلب الأول: التعريف بالقيادة لغة واصطلاحاً.

المطلب الثاني: أهمية القيادة ودورها في التنمية البشرية.

المطلب الثالث: العلاقة بين الأخلاق والقيادة.

المطلب الرابع: معالم الشخصية القيادية.

المبحث الثاني: الصفات القيادية لنوح عليه السلام.

المطلب الأول: الصبر.

المطلب الثاني: تنوع الأساليب.

المطلب الثالث: الثبات على المبدأ.

المطلب الرابع: وضوح الرؤية والهدف.

المطلب الخامس: التخطيط واتخاذ القرار.

المبحث الثالث: أنماط القيادة الحديثة لنوح عليه السلام:

المطلب الأول: القيادة الخدمية.

المطلب الثاني: القيادة التحولية.

المطلب الرابع: القيادة الموقفية.

المطلب الخامس: القيادة الأخلاقية والقيمية.

الخاتمة: وفيها الحديث عن: ١. النتائج ٢. التوصيات

ثم المصادر والمراجع.

منهج البحث: استخدم الباحثُ في هذا البحث المنهجين التحليلي والاستقرائي، وذلك باستقراء الآيات القرآنية، ثم تحليلها لاستخراج أهداف الدراسة وربطها بالنتائج، وتصنيفها في ضوء مفهوم القيادة الحديثة.

قد سار الباحث في إعداد البحث على عدة أمور:

١- جمع الآيات التي تحدثت حول الموضوع، وترتيبها حسب مباحث البحث.

٢- دراسة أقوال المفسرين عن تلك الآيات دراسة تحليلية.

٣- عزو الآيات الواردة في البحث إلى مواضعها من القرآن الكريم، فتم ذكر اسم السورة ورقم الآية في المتن بجوار الآية.

٤- عدم الترجمة للأعلام المشهورين الوارد ذكرهم في هذا البحث، إلا مالم يكن ظاهراً لأهل الفن.

٥- تخريج الأحاديث الشريفة، فما كان في الصحيحين أو أحدهما اكتفيت به، وما كان في غيرهما خرجته من مظانِّه، والحكم عليه من أقوال أهل العلم.

٦- بيان غريب الألفاظ، وكتابة البحث بعلامات الترقيم الحديثة.

المبحث الأول: الإطار النظري.

المطلب الأول: التعريف بالقيادة لغة واصطلاحاً.

القيادة في اللغة: مصدر من قاد يقود قيادة وقوداً، القود: "نقيض السوق، يقود الدابة من أمامها ويسوقها من خلفها، فالقود من أمام والسوق من خلف. قدت الفرس وغيره أقوده قودا ومقادة، وقاد البعير واقتاده: معناه جره خلفه"(١) "قاد الدابة أو الشخص: مشى أمامها آخذا بمقودها قاد أعمى قاده إلى مكتبه: أوصله، أدى به إليه، حمله إليه"(٢).

القيادة في الاصطلاح:

١- "عملية التأثير على الآخرين ليعملوا من أجل تحقيق هدف معين".(٣)

٢-"التأثير على المرؤوسين لجعلهم يجتهدون في تحقيق الأهداف المرسومة عن طيب خاطر ورغبة وتعاون وحماس، وذلك عن طريق الإقناع وليس الإجبار والإكراه". (٤)

٣-"ممارسة التأثير من قبل فرد على فرد آخر لتحقيق هدف معين".(٥)

فالقيادة هي عملية تفاعلية بين القائد وأتباعه لتحقيق هدف معين، وأما التأثير فهو عميلة تابعة للقيادة وثمرة له أي أنها من مظاهر القيادة وليست هي جوهرها.

مفهوم القيادة في القرآن:

لم يأت مصطلح القيادة في القرآن الكريم، ولكن جاء بألفاظ مشابهة له ومنها:

- أمة كما في قوله تعالى: ﴿إِنَّ إِبۡرَٰهِيمَ كَانَ أُمَّةٗ قَانِتٗا لِّلَّهِ حَنِيفٗا وَلَمۡ يَكُ مِنَ ٱلۡمُشۡرِكِينَ ١٢٠﴾[سورة النحل: ١٢٠].

(١) ينظر: لسان العرب لابن منظور (٣/٣٧٠)

(٢) ينظر: معجم اللغة العربية المعاصرة لأحمد مختار (١/١٣٥).

(٣) ينظر: فن القيادة، حلمي اللوزي، مجلة الأقصى، العدد،(٧٦٤) لسنة ١٩٨٦، (٥٢).

(٤) ينظر: المصدر السابق (٥٣).

(٥) ينظر. نواف كنعان، القيادة الإدارية، دار العلوم، الرياض، ١٩٨٠، (٧٠).

- إمام كما في قوله تعالى: ﴿ وَإِذِ ٱبۡتَلَىٰٓ إِبۡرَٰهِـۧمَ رَبُّهُۥ بِكَلِمَٰتٖ فَأَتَمَّهُنَّۖ قَالَ إِنِّي جَاعِلُكَ لِلنَّاسِ إِمَامٗاۖ ١٢٤ ﴾ [سورة البقرة:١٢٤].
- الملك كما في قوله تعالى: ﴿ وَقَالَ لَهُمۡ نَبِيُّهُمۡ إِنَّ ٱللَّهَ قَدۡ بَعَثَ لَكُمۡ طَالُوتَ مَلِكٗاۚ قَالُوٓاْ أَنَّىٰ يَكُونُ لَهُ ٱلۡمُلۡكُ عَلَيۡنَا وَنَحۡنُ أَحَقُّ بِٱلۡمُلۡكِ مِنۡهُ وَلَمۡ يُؤۡتَ سَعَةٗ مِّنَ ٱلۡمَالِۚ ٢٤٧ ﴾ [سورة البقرة:٢٤٧].
- الخلافة كما في قوله تعالى: ﴿ يَٰدَاوُۥدُ إِنَّا جَعَلۡنَٰكَ خَلِيفَةٗ فِي ٱلۡأَرۡضِ فَٱحۡكُم بَيۡنَ ٱلنَّاسِ بِٱلۡحَقِّ وَلَا تَتَّبِعِ ٱلۡهَوَىٰ فَيُضِلَّكَ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِۚ ٢٦ ﴾ [سورة ص:٢٦].
- أولوا الأمر كما في قوله تعالى:﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَأَطِيعُواْ ٱلرَّسُولَ وَأُوْلِي ٱلۡأَمۡرِ مِنكُمۡۖ ٥٩ ﴾ [سورة النساء:٥٩].
- الحكم كما في قوله تعالى:﴿ مَا كَانَ لِبَشَرٍ أَن يُؤۡتِيَهُ ٱللَّهُ ٱلۡكِتَٰبَ وَٱلۡحُكۡمَ وَٱلنُّبُوَّةَ ثُمَّ يَقُولَ لِلنَّاسِ كُونُواْ عِبَادٗا لِّي مِن دُونِ ٱللَّهِ ٧٩ ﴾ [سورة آل عمران:٧٩].

والمتأمل لمعاني القيادة الواردة في القرآن يجدها لا تختلف عن مفهوم القيادة بمعناه العام سواء بالتأثير أو أهمية القيادة بمجالاتها المتعددة، وسواء مفهوم القيادة إلى الخير أو الشر كما في قوله تعالى: ﴿ وَجَعَلۡنَٰهُمۡ أَئِمَّةٗ يَدۡعُونَ إِلَى ٱلنَّارِۖ وَيَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِ لَا يُنصَرُونَ ٤١ ﴾ [سورة القصص:٤١].

المطلب الثاني: أهمية القيادة ودورها في التنمية البشرية.

"إن الجماعة بدون قائد كالجسم بدون رأس أو كالقطيع التائه يسير بلا راع نحو المجهول تتقاذفه الأهواء حتى يسقط بين أنياب المفترسين، لا تستطيع جماعه ما – بدون قائد– أن تقرر شيئاً حتى ولا لائحة طعام العشاء".(١)

فالقيادة عملية محورية في حياة الناس، ولم توجد طائفة أو شعب أو دولة على مر التاريخ صغيرة أم كبيرة إلا ولها قائد كان يسوسها، بل كان وجود قائدين سبباً في ظهور الصراعات والخلاف والتنازع، وتعتبر القيادة من أهم الأدوات الفعالة في تنظيم جهود العاملين، وتعد أمراً محورياً وأساسياً في توجيه وتنظيم النشاطات المختلفة من أجل الوصول إلى ما تصبوا إليه الشعوب من تطلعات وأهداف، ولا تستقر تلك العمليات من دون وجود قيادة لها تسعى إلى رقيها.

"يبرز القائد عندما تحين الساعة لاتخاذ القرار وتحمل المسؤولية وتكريس التضحيات المستوجبة وإيجاد العاملين لتلك المشاريع المزمع تنفيذها لا سيما إذا كانت المستويات العليا المشبعة بإرادة الفوز والتي تشجع على اقتحام كل خطر".(٢)

المطلب الثالث: العلاقة بين الأخلاق والقيادة.

أصبح مفهوم القيادة الأخلاقية من المفاهيم الحديثة في علم الإدارة، ومن الأساسيات في تنظيم شؤون المؤسسة، ولابد من نظام أخلاقي يلتزم فيه جميع أفرادها حتى يتم الولاء المؤسسي، ويشعرهم بارتباطهم بالمجموعة وبالنظم الخاصة بالمؤسسة، وبدونها يحدث عدم الثقة والأمان ويزعزع وجودها، فالقيادة الأخلاقية قد عرفت بأنها:" "القيادة الأخلاقية هي مدى قدرة القيادات الإدارية على إبداء تصرفات أخلاقية ملائمة معيارياً من خلال الأفعال والعلاقات الشخصية، وتشجيع المرؤوسين على هذه التصرفات عن طريق التواصل الثنائي واتخاذ القرارات".(٣)،وتعرف بأنها السلوك القيادي الذي يحقق أقصى درجات التأثير للوصول إلى الأهداف المنشودة، وإثارة الدافعية

---

(١) ينظر: لمحات في فن القيادة، ج. كورتوا، ، تعريب هيثم الأيوبي، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، ١٩٨٦.(١٠-١١).

(٢) ينظر: المصدر السابق (٧).

(٣) ينظر: القيادة الأخلاقيّة لدى القيادات الأكاديمية وعلاقتها بالثّقة التنظيميّة، لفهد بن أحمد النغيمش، مجلة العلوم الإنسانية والإدارية، جامعة المجمعة، العدد (٣٠)، مارس ٢٠٢٣م، (٧٩).

نحو أهداف المؤسسة ،والتحفيز لاستخراج أفضل ما لديهم من طاقات، "فالقيادة الأخلاقية من أنماط القيادة المشهود لها بفاعليتها، إذ لها تأثيرات إيجابية على أنماط سلوك الموظفين/ كما أن القيادة الأخلاقية قد تحتوي على عدة مجالات أو معايير مثل: الصفات الإدارية الأخلاقية" صفات العمل بروح الفريق، وصفات العلاقات الإنسانية، والتي تؤثر بشكل كبير على الإنتاجية وعلى الإنجاز الوظيفي. هذه المعايير تحدد إلى أي مستوى القائد الإداري يستخدم نمط القيادة الأخلاقية في المنظمة".(١)

فالقيادة تقوم على ركيزتين رئيسية، الأولي: تتعلق بالبعد السلوكي: وهي تعكس المعرفة العلمية والعملية والخبرات الشخصية للقائد، بالإضافة إلى قدراته ومؤهلاته، فهي ترفع مستوى نضج القائد وحسن التصرف والبصيرة لديه، الثانية: تتعلق بالمسؤولية الأخلاقية: وهي تعكس منظومة القيم والمعايير الأخلاقية التي يؤمن بها القائد، فتؤثر على ممارسته التنظيمية وتعامله مع العاملين وجمهور المستفيدين.(٢)

وقد كانت القيادات الأجنبية لا تعتمد على القيادية الأخلاقية كمعيار مهم في تنظيم شؤونها بل تستخدمه كوسيلة إقناع للوصول إلى الأهداف أكثر من كونه عملية رئيسية في إدارة شؤون المؤسسة، فلا تستخدم القيم والأخلاق إلا ما يحقق مصالحها، لأن منطلقها مادي وليس مصدراً ذاتياً تساهم فيه عدة عوامل، فلذلك كان القصور لديهم فمرة يستعملونها ومرة لا يعتدون بها، فليس هناك ثبات على مستوى الأداء مما يسبب التشكيك والاختلاف في دوافعهم.

المطلب الرابع: معالم الشخصية القيادية.

لقد احتلت الشخصية الإنسانية حيزاً كبيراً في الدراسات النفسية، واستكشاف السلوك ومظاهر العوامل المؤثرة في النفس البشرية، لفهم ماهية الشخصية وتحليلها وصفاتها، "فالشخصية هي النظام الكامل من الميول والاستعدادات على المستوى الجسمي والعقلي الثابت نسبياً، والتي

(١) ينظر: القيادة الأخلاقية لدى رؤساء الاكاديمية بجامعة تبوك وعلاقته بسلوك الصمت التنظيمي لدى أعضاء هيئة التدريس، لعبد الله القرني وأحمد الزايدي، مجلة كلية التربية جامعة الأزهر، العدد (٣٥) مجلد (١٧٠) الجزء الرابع (١٢).

(٢) ينظر: القيادة الأخلاقية ودورها في إدارة التغيير التنظيمي: دراسة تحليلية، لمفلح حامد السلمي، مجلة العلوم الاقتصادية والقانونية، المؤسسة العربية للعلوم ونشر الأبحاث، مجلد (٨) العدد (١٢)،(٨)

يتحدد بمقتضاها أسلوبه الخاص في التكيف مع البيئة المادية والاجتماعية المحيطة".(١) وقيل: "الصفة الجسمية أو العقلية أو الانفعالية أو الاجتماعية الفطرية أو المكتسبة، التي يتميز بها الفرد، وتعبر عن استعداد ثابت نسبياً لنوع معين من السلوك".(٢) وهذه الصفات القيادية حباها الله لقلة من الناس الذين بسببها سادوا على الناس، ولها أثر كبير في التأثير على أفراد المنظمة وتوجيه السلوك نحو الأفراد:

لولا المشقةُ سادَ الناسُ كلُّهمُ الجودُ يُفقرُ والإقدامُ قَتَّالُ (٣)

ومن أبرز صفات الشخصية القيادية: "الصبر، الحكمة، التغافل عن الزلات، الحلم، التخطيط واتخاذ القرار وحسن التدبير، العمل بروح الفريق الواحد، الفراسة، الوقوف على الأخطاء واتخاذ المسار الصحيح، الشجاعة، الثقة بالنفس، الحلم والانضباط الانفعالي وعدم الغضب والتسرع، تنوع الأساليب وعدم الإصرار على الأسلوب الواحد والجمود الذي يقلل من الفاعلية، الموهبة الفطرية للقيادة، العلم والحفظ، الرؤية الشاملة.

(١) ينظر: أنماط الشخصية أسرار وخفايا، كارل ألبرت، ترجمة حسين حمزة، دار كنوز المعرفة للنشر والتوزيع، الأردن، ٢٠١٤م، (٥).

(٢) ينظر: الصحة النفسية والعلاج النفسي، حامد عبد السلام زهران، (٥٩). عالم الكتب، القاهرة، ١٩٧٧م.

(٣) من أبيات أبي تمام، ينظر: ديوان أبي تمام، تحقيق خليل مردم بك، (١٢٣). دار الكتاب العربي ، بيروت– لبنان ،٢٠٠٤م.

المبحث الثاني: الصفات القيادية لنوح عليه السلام.

فنوح عليه السلام من أولي العزم من الرسل، وهو الأب الثاني للبشرية بعد آدم، قال تعالى: ﴿فَٱصۡبِرۡ كَمَا صَبَرَ أُوْلُواْ ٱلۡعَزۡمِ مِنَ ٱلرُّسُلِ ٣٥﴾ [سورة الأحقاف:٣٥]، قال ابن عباس رضي الله عنه: كان بين آدم ونوح عشرة قرون، كلهم على الإسلام".(١)

المطلب الأول: الصبر

قد كلف الله نوحاً عليه السلام بأعظم رسالة بدعوة قومه إلى توحيد الله ونبذ الشرك، ولقد يعتقد المرء أنها مسألة يسيره، ولا يعلم أن جحافل الأمم قد فشلت في الوصول إلى حقيقة فضل الله على الناس والواجب عليهم وهو عبادته، وأن الأمواج المتلاطمة من الأمم تاهت وضلت وأضلت ولم يصل إلى مخيلتها حقيقة الكون وحقيقة خالقه والواجب تجاهه رغم التقدم العلمي في المجالات المتعددة، لذلك أرسل الله أفضل البشر وزودهم بآيات ومعجزات تصدق دعواهم وتثبيت أقوالهم، ولم يؤمن بهم إلا النزر اليسير، لذلك كانت بسبب صعوبة الرسالة اختار الله أناساً لهم مواصفات خاصة ولهم صفات معينة حتى يقتدي الناس بهم، ولم تكن حياتهم يسيرة بل كان فيها المشاق والمتاعب والابتلاءات الأمر الذي لا يتحمله إلا صفوة البشر، وكانت لهم صفات قيادية ومواصفات بشرية تمكنهم من أداء هذه الأمانة العظيمة ومنها: الصبر، وكان من أبرز صفات نوح عليه السلام الصبر، والذي جعله يتحمل مشاق الدعوة مدة ٩٥٠ سنة لم يكل ولم يمل بل مارس معهم أنواعاً شتى في أساليب الدعوة، وتحمل أنواع السخرية والتكذيب والاستهزاء، وضل صامداً أمام هذه الصعوبات متسلحاً بالإيمان بالله وبنصره للمؤمنين، قال الطبري:" وآمره بالائتساء في العزم على النفوذ لذلك بأولي العزم من قبله من رسله الذين صبروا على عظيم ما لَقُوا فيه من قومهم من المكاره، ونالهم فيه منهم من الأذى والشدائد ﴿فَاصْبِرْ﴾ يا محمد على ما أصابك في الله من أذى مكذّبيك من قومك الذين أرسلناك إليهم بالإنذار ﴿كَمَا صَبَرَ أُولُو الْعَزْمِ مِنَ الرُّسُلِ﴾ على القيام بأمر الله، والانتهاء إلى طاعته من رسله الذين لم ينههم عن النفوذ لأمره،

(١) ينظر: البداية والنهاية لابن كثير (٢٣٧/١).

ما ناالهم فيه من شدّة. وقيل: إن أولي العزم منهم، كانوا الذين امتُحِنوا في ذات الله في الدنيا بِالمِحَن، فلم تزدهم المحن إلا جدّا في أمر الله، كنوح وإبراهيم وموسى ومن أشبههم."(١) وبلغ في صبره أشد مبلغ حتى ضرب به المثل على الثبات والصبر وعدم الكلل في تبليغ رسالة الله، قال ابن عاشور:" وفائدة ذكر هذه المدة للدلالة على شدة مصابرته على أذى قومه ودوامه على إبلاغ الدعوة تثبيتا للنبيء ﷺ. وأوثر تمييز ألف بـ سنة لطلب الخفة بلفظ سنة، وميز خمسين بلفظ عاماً؛ لئلا يكرر ﴿ سَنَةٍ ﴾ ".(٢)

المطلب الثاني: تنوع الأساليب.

لقد تميز نوح عليه السلام في دعوته لقومه بأمور عدة ومن أهمها براعته في دعوة قومه، فلم يتخذ سبيلاً لهدايتهم وإلا ذكرهم به، متسلحاً بالبراهين العقلية والكونية على صدق دعوته، وجادلهم بالتي هي أحسن حتى مل قومه من مجادلته عندما لم يستطيعوا الرد عليه حتى طالبوه بإنزال العذاب عليهم، قال تعالى: ﴿ قَالُوا۟ يَٰنُوحُ قَدْ جَٰدَلْتَنَا فَأَكْثَرْتَ جِدَٰلَنَا فَأْتِنَا بِمَا تَعِدُنَآ إِن كُنتَ مِنَ ٱلصَّٰدِقِينَ ﴿٣٢﴾ ﴾ [سورة هود:٣٢]، وكان جداله مبنياً على الشفقة عليهم والرحمة بهم، قال تعالى:﴿ لَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَىٰ قَوْمِهِۦٓ فَقَالَ يَٰقَوْمِ ٱعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَٰهٍ غَيْرُهُۥٓ ۖ إِنِّىٓ أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ ﴿٥٩﴾ ﴾ [سورة الأعراف:٥٩]. ومن الطرق التي استعملها نوح لدعوة قومه:

- بدأ النصح بالسر، وكان رد قومه أنهم جعلوا أصابعهم في آذانهم حتى لا يسمعوا الحق، وتغطوا بثيابهم حتى لا يروه.
- كانت دعوته طوال الوقت في الليل والنهار دلالة على ثباته وحرصه على هداية قومه.

(١) ينظر: جامع البيان عن تأويل آي القرآن للطبري (١٧٧/٢١).

(٢) ينظر: تحرير المعنى السديد وتنوير العقل الجديد من تفسير الكتاب المجيد، لابن عاشور (٢٢٢/٢٠).

- الدعوة بالجهر والعلن في أنديتهم وجموعهم.
- الجمع بين الإعلان والإسرار.
- التذكير بنعم الله عليهم، وأمرهم بالاستغفار لله الذي خلقهم وأنزل عليهم النعم ظاهرة وباطنه.

وأنه قصد في دعوتهم ما عند الله ولا يريد منهم شيئاً إلا هدايتهم، كما قال تعالى: ﴿وَيَٰقَوۡمِ لَآ أَسۡـَٔلُكُمۡ عَلَيۡهِ مَالًاۖ إِنۡ أَجۡرِيَ إِلَّا عَلَى ٱللَّهِ وَمَآ أَنَا۠ بِطَارِدِ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْۚ إِنَّهُم مُّلَٰقُواْ رَبِّهِمۡ وَلَٰكِنِّيٓ أَرَىٰكُمۡ قَوۡمٗا تَجۡهَلُونَ ٢٩﴾ [سورة هود:٢٩]، قال ابن عاشور:" لما أظهر لهم نوح – عليه السلام – أنه يجبرهم على إيمان يكرهونه انتقل إلى تقريبهم من النظر في نزاهة ما جاءهم به، وأنه لا يريد نفعاً دنيوياً بأنه لا يسألهم على ما جاء به مالاً يعطونه إياه فماذا يتهمونه حتى يقطعوا بكذبه."(١)

وقد تنقل في دعوته لهم بين الترغيب فيما عند الله من الرزق الحسن وكثرة الولد والأموال وجنات الدنيا وأنهارها وأنها كلها بفضل الله فإن آمنوا بالله ووحدوه زادهم من نعمه عليهم، قال قتادة قوله تعالى: ﴿ثُمَّ إِنِّي دَعَوۡتُهُمۡ جِهَارٗا ٨﴾ [سورة نوح:٨]. إلى قوله: ﴿وَيَجۡعَل لَّكُمۡ أَنۡهَٰرٗا ١٢﴾ [سورة نوح:١٢]،:" رأى نوح قوما تجزعت أعناقهم حرصاً على الدنيا، فقال: هلموا إلى طاعة الله، فإن فيها درك الدنيا والآخرة"،(٢) ثم دعاهم إلى التفكر في خلق أنفسهم كما قال تعالى: ﴿مَّا لَكُمۡ لَا تَرۡجُونَ لِلَّهِ وَقَارٗا ١٣وَقَدۡ خَلَقَكُمۡ أَطۡوَارًا ١٤﴾ [سورة نوح:١٣-١٤].والتأمل في الكون من سموات وشمس ونجوم وأفلاك، وما يسر الله لكم في الأرض من طرق تسيرون عليها ممهدة ليس فيها مشقة في السير عليها، وأنهم بمجرد إيمانهم واستغفارهم سيمحو الله خطاياهم ويغفر لهم ويزيل ما أصابهم من قحط وجدب ، قال ابن كثير:" إذا تبتم إلى الله واستغفرتموه وأطعتموه، كثر الرزق عليكم، وأسقاكم من بركات السماء، وأنبت لكم من بركات الأرض، وأنبت لكم الزرع، وَأَدَرَّ لكم الضرع، وأمدكم بأموال وبنين، أي: أعطاكم الأموال

(١) ينظر: التحرير والتنوير لابن عاشور(١٢/٥٤).

(٢) أخرجه الطبري في تفسيره (٢٣/٢٩٤).

والأولاد، وجعل لكم جنات فيها أنواع الثمار، وخللها بالأنهار الجارية بينها".(١) ثم انتقل إلى الترهيب من عذاب الله وخوفهم من عقابه، وأن عذاب الله واقع بهم لو أصروا على كفرهم وشركهم، قال ابن عاشور:" أنه يخوفهم غضب الله تعالى عليهم إذ عبدوا الأصنام ولم يتقوا الله ولم يطيعوا ما جاءهم به رسوله، فأمره الله أن ينذرهم عذابا يأتيهم من الله ليكون إنذاره مقدما على حلول العذاب. وهذا يقتضي أنه أمر بأن يعلمهم بهذا العذاب، وأن الله وقته بمدة بقائهم بعد الشرك بعد إبلاغ نوح إليهم ما أرسل به في مدة يقع الإبلاغ في مثلها".(٢)

المطلب الثالث: الثبات على المبدأ.

إن القائد المؤمن بمبادئه لا يتغير ولا يتبدل أمام المغريات أو المعارضات، فمهما خالفه الناس يبقى مصراً على أفكاره ولا يتنازل عنها، وكان هذا الثبات من أبرز الصفات القيادية لدى الأنبياء وخاصة في نوح، إذ تمثلت في طول دعوته وصبره والتي تحتاج إلى رسوخ نفسي عظيم لا يتخلله ملل، ويحتاج إلى قوة إيمانية بوعد الله ونصره والتوكل عليه، فالقرآن صور تلك المشاهد في الصراع مع قومه فلم يتزحزح عن رأيه بل واجه قومه ومعارضتهم له بإيمان راسخ وبقدم ثابتة مذكرهم دوماً بالله، قال تعالى: ﴿ * وَٱتۡلُ عَلَيۡهِمۡ نَبَأَ نُوحٍ إِذۡ قَالَ لِقَوۡمِهِۦ يَٰقَوۡمِ إِن كَانَ كَبُرَ عَلَيۡكُم مَّقَامِي وَتَذۡكِيرِي بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ فَعَلَى ٱللَّهِ تَوَكَّلۡتُ فَأَجۡمِعُوٓاْ أَمۡرَكُمۡ وَشُرَكَآءَكُمۡ ثُمَّ لَا يَكُنۡ أَمۡرُكُمۡ عَلَيۡكُمۡ غُمَّةٗ ثُمَّ ٱقۡضُوٓاْ إِلَيَّ وَلَا تُنظِرُونِ ٧١﴾ [سورة يونس:٧١]، قال الطبري:": إن كان شق عليكم مقامي بين أظهركم، وتذكيري بآيات الله، فعزمتم على قتلي أو طردي من بين أظهركم، فعلى الله اتكالي وبه ثقتي، وهو سندي وظهري"،(٣) ومما يدل على ثباته واتزانه أنه مكث فيهم يدعوهم ألف سنة إلا خمسين عاماً يدعوهم إلى التوحيد وعبادة الله، ولا يمكن القيام بهذا الأمر بدون إيمان راسخ وثبات دائم وإخلاص صادق ويقين بوعد الله له، وكذلك

(١) ينظر: تفسير القرآن العظيم لابن كثير (٨/٢٣٣).

(٢) ينظر: التحرير والتنوير لابن عاشور(٨/٢٣٣).

(٣) ينظر: جامع البيان للطبري (١٢/٢٣٠).

في طريقة دعوته واختيار الأوقات فلم يترك السبيل لدعوتهم ولا وقتاً يحتاجونه إلا ودعاهم إلى توحيد الله وعبادته، قال تعالى:﴿ قَالَ رَبِّ إِنِّي دَعَوْتُ قَوْمِي لَيْلًا وَنَهَارًا ۝٥ فَلَمْ يَزِدْهُمْ دُعَائِي إِلَّا فِرَارًا ۝٦ وَإِنِّي كُلَّمَا دَعَوْتُهُمْ لِتَغْفِرَ لَهُمْ جَعَلُوا أَصَابِعَهُمْ فِي آذَانِهِمْ وَاسْتَغْشَوْا ثِيَابَهُمْ وَأَصَرُّوا وَاسْتَكْبَرُوا اسْتِكْبَارًا ۝٧ ثُمَّ إِنِّي دَعَوْتُهُمْ جِهَارًا ۝٨ ثُمَّ إِنِّي أَعْلَنتُ لَهُمْ وَأَسْرَرْتُ لَهُمْ إِسْرَارًا ۝٩﴾ [سورة نوح:٥-٩]، وكذلك تنوع الأساليب في دعوتهم يدل على حرصه التام على هدايتهم المبني على رسوخ القدم والثبات على المبادئ، وبذل جهداً كبيراً في تبليغ دعوته إلا وبذله، موضحاً صدق عزيمته وبذل واسع الجهد، وكان بعد كل البدل لا يناجي إلا ربه ولا يشكي همه إلا لربه إيماناً بما عند الله فهو مفرج كل عسير وفاتح كل مغلاق، قال الألوسي: "قال نوح عليه السلام مناجياً ربه عز وجل وحاكياً له سبحانه بقصد الشكوى وهو سبحانه أعلم بحاله ما جرى بينه وبين قومه من القيل والقال في تلك المدد الأطوال بعد ما بذل في الدعوة غاية المجهود وجاز في الإنذار كل حد معهود وضاقت عليه الحيل وعيت به العلل".(١).

واستمر نوخ عليه السلام في إصلاح قومه دينياً واجتماعياً ودعوتهم إلى اتباع الأسس المثلى لصلاحهم، قال تعالى: ﴿ فَقُلْتُ اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ إِنَّهُ كَانَ غَفَّارًا ۝١٠ يُرْسِلِ السَّمَاءَ عَلَيْكُم مِّدْرَارًا ۝١١ وَيُمْدِدْكُم بِأَمْوَالٍ وَبَنِينَ وَيَجْعَل لَّكُمْ جَنَّاتٍ وَيَجْعَل لَّكُمْ أَنْهَارًا ۝١٢﴾ [سورة نوح:١٠-١٢]، ومعرفة احتياجات الناس ورغباتهم والدخول من هذا المجال في تقريب وجهات النظر حتى يستميل قلوبهم لدعوته، فكانت الدنيا مسيطرة على قلوبهم وعقولهم فذكرهم بأن دعوته طريق للوصول إلى كل احتياجاتهم.

وتتجلى المبادئ الحقيقية عندما تتعرض للمحن أو للمغريات، فعندما طلب قوم نوح من نبيهم عليه السلام بطرد من آمن بحجة أنهم من أراذلهم، وقف وقوفاً شامخاً رافضاً كل المغريات لأنه بذلك يهدم أساس المبدأ الذي آمن به، وأن الثوابت لا تتغير مع المنعطفات والمتغيرات والمغريات، رافضاً بأن ينصاع لهم حتى مع أغراءه في سبيل تحقيق طلبه بالإيمان به، فالقائد الحق لا يتنازل عن أتباعه ولا يتخلى عنهم فيحدث شرخاً كبيراً في أهداف المنظمة وقيمها وأخلاقها،

(١) روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني للألوسي (١٥/٨٠).

وكان في ثباته متوافقاً مع الرسالة التي أرسل بها، قال الرازي:" أن العقل والشرع تطابقا على أنه لا بد من تعظيم المؤمن البر التقي، ومن إهانة الفاجر الكافر، فلو قلبت القصة وعكست القضية وقربت الكافر الفاجر على سبيل التعظيم وطردت المؤمن التقي على سبيل الإهانة كنت على ضد أمر الله تعالى، وعلى عكس حكمه، وكنت في هذا الحكم على ضد ما أمر الله تعالى من إيصال الثواب إلى المحقين، والعقاب إلى المبطلين، وحينئذ أصير مستوجباً للعقاب العظيم، فمن ذا الذي ينصرني من الله تعالى ومن الذي يخلصني من عذاب الله، أفلا تذكرون فتعلمون أن ذلك لا يصح ؟"(١)

المطلب الرابع: وضوح الرؤية والهدف.

عند قراءة سير أفضل القادة ستجدهم يتحدون حول هدف يريدون الوصول إليه، وإلى رؤية يسيرون عليها، لا تعطلهم عنها أي مشاغل وأهداف دنيوية ولا تصرفهم عن أهدافهم، والأنبياء كذلك كان لديهم هدف واضح وهو عبادة الله ونبذ الشرك، وحتى أنهم لا ينتقلون إلى أي جزء من دين الله قبل تحقيق هذا الشرط، لذي بقي النبي صلى الله عليه وسلم في مكة ١٣ سنة يدعوهم إلى التوحيد، وأغلب الأحكام الشرعية نزلت في المدينة النبوية، وأيضا نوح عليه السلام دعا قومه إلى التوحيد، قال تعالى: ﴿ إِنَّآ أَرۡسَلۡنَا نُوحًا إِلَىٰ قَوۡمِهِۦٓ أَنۡ أَنذِرۡ قَوۡمَكَ مِن قَبۡلِ أَن يَأۡتِيَهُمۡ عَذَابٌ أَلِيمٞ ١ قَالَ يَٰقَوۡمِ إِنِّي لَكُمۡ نَذِيرٞ مُّبِينٌ ٢ ﴿ أَنِ ٱعۡبُدُواْ ٱللَّهَ وَٱتَّقُوهُ وَأَطِيعُونِ ٣﴾ [سورة نوح:١-٣]، وهنا تتضح الرؤية والهدف والغاية لدى نوح عليه السلام، وقد عبر عنها بكل وضوح في دعوة قومه حتى مل قومه من دعوته ومن مجادلته، لأنهم عاجزون أمام هذا الرسوخ والثبات حتى طالبوه بالعذاب إن كان من الصادقين، قال تعالى: ﴿ قَالُواْ يَٰنُوحُ قَدۡ جَٰدَلۡتَنَا فَأَكۡثَرۡتَ جِدَٰلَنَا فَأۡتِنَا بِمَا تَعِدُنَآ إِن كُنتَ مِنَ ٱلصَّٰدِقِينَ ٣٢﴾ [سورة هود:٣٢]، ولم يكن يجادلهم في شي أكثر من طلبه بالإيمان بالله وحده، فكان هدفه منصباً

(١) ينظر: مفاتيح الغيب –التفسير الكبير للرازي (١٧/٣٤٠).

على تحقيق التوحيد وهو خلاصة دعوة الرسل جميعهم، وانعكس هذا الهدف إلى عمق استراتيجي في تعامله مع قومه حيث تنوعت أساليبه في دعوتهم وبشتى الطرق لتحقيق هذا الغاية المنشودة، وعندما تتضح الرؤية تتجلى الأنفس لبذل كل شيء من أجل تحقيق مبتغاها، قال الشاعر:

وَإذا كانَتِ النُفوسُ كِباراً تَعِبَت في مُرادِها الأَجسامُ(١)

والعقيدة الراسخة لا تكل عن سعيها في مرادها، حيث كان واضحاً في منهجه الدعوي، يستهدف إلى إصلاح مجتمعه من براثن الشرك والعقائد الفاسدة مهما طالت المدة، ساعياً بكل جهده وقوته إلى الوصول إلى هدفه، قال تعالى: ﴿ قَالَ رَبِّ إِنِّي دَعَوْتُ قَوْمِي لَيْلًا وَنَهَارًا ۝٥ ﴾ [سورة نوح:٥].

وإن المجتمعات لا تقوم إلا على توحيد الله وعبادته، وأنها أساس الحضارة والخلافة التي خلف الله بها للناس في أرضه، وإن الانحراف العقدي أساس كل شر وفساد لأنه يؤدي إلى هلاك الأمم واندثارها، قال تعالى: ﴿ وَقَالَ نُوحٌ رَّبِّ لَا تَذَرْ عَلَى ٱلْأَرْضِ مِنَ ٱلْكَٰفِرِينَ دَيَّارًا ۝٢٦ إِنَّكَ إِن تَذَرْهُمْ يُضِلُّوا۟ عِبَادَكَ وَلَا يَلِدُوٓا۟ إِلَّا فَاجِرًا كَفَّارًا ۝٢٧ ﴾ [سورة نوح ٢٦-٢٧]، فلم يكن دعاؤه على قومه بغرض الانتقام منهم، لكنه شعر أنهم لن يؤمنوا وأن هدفه ورؤيته لن يتحقق معهم مع حرصه الشديد على إيمانهم، حيث كانوا يوصون بعضهم بعضاً أن يكفروا بنوح عليه السلام، وعندما تيقن أنهم لن يؤمنوا به وأتاه الوحي بذلك، فدعا عليهم لعل الله يبدلهم بأقوام غيرهم يؤمنون بالله وحده ويقومون بالخلافة على أرضه في اتضاح تام للهدف والغاية، وأثناء قيامه ببناء السفينة لم يرضخ لسخرية قومه وكيف يبني سفينة على اليابسة، كانت دلالة على الرؤية المستقبلية للقائد الذي تكون له الصورة تامة لا ينتظر المفاجآت ويضع الحلول والخطط لمواجهة العواقب ولا تكون دائماً أفعاله ردة فعل لما يواجه، حتى في رده على سخرية قومه بيان بوضوح الغاية والإيمان بوعد الله وبوقعه مما يؤكد ما سبق من اتضاح الهدف والرؤية لدى نوح عليه السلام.

(١) البيت للمتنبي، ينظر: ديوان المتني (٢٦١). دار بيروت للطباعة النشر- بيروت، ١٤٠٣هـ.

المطلب الخامس: التخطيط واتخاذ القرار.

لقد عنى القادة بالتخطيط وسرعة اتخاذ القرار الصحيح، وكان هو انطلاقة لكل قرارتهم وخاصة المصيرية بأن لا يكون للعشوائية والتعجل في اتخاذهم القرارات مجال في حسم شؤونهم وإدارتهم لأمورهم، بحيث يحصل لهم الندم وقد يتسبب في كوارث تصب لمصلحة أعدائهم.

وكانت قيادة نوح عليه السلام مبنية على هذين الأساسين في منهجه الدعوي وفي رسالته لقومه، فالنظرة المستقبلية كانت حاضرة لديه، وقد حذر أمته في أكثر من مناسبة، فقال تعالى: ﴿ لَقَدۡ أَرۡسَلۡنَا نُوحًا إِلَىٰ قَوۡمِهِۦ فَقَالَ يَٰقَوۡمِ ٱعۡبُدُواْ ٱللَّهَ مَا لَكُم مِّنۡ إِلَٰهٍ غَيۡرُهُۥٓ إِنِّيٓ أَخَافُ عَلَيۡكُمۡ عَذَابَ يَوۡمٍ عَظِيمٖ ٥٩﴾ [سورة الأعراف:٥٩]، فدعاهم إلى النجاة من الخطر المحدق بهم إذا استمروا على ما هم عليه، وكذلك تقدير العواقب قبل الشروع في العمل، ولما كان قومه متمادين في الضلال والشرك كان لا بد من طريقة مناسبة وتخطيط مسبق لمواجهة هذا الضلال، وموازنة بين الدعوة والعناد من قومه وبين الصبر على ذلك وتوجيه الناس إلى الخير وإصلاح المجتمع، فكان يحمل عبأً كبيراً في سبيل توجيه قومه نحو الإصلاح والنجاة، والأخذ بأيديهم إلى سبل النجاة، وكل ما كان الهدف عظيماً كان العمل بشكل أكبر والتخطيط بشكل متوازن ودقيق واتخاذ القرارات بشكل صحيح، فالعشوائية سوف تهد كل ما بناه وعمل به.

ومن أبرز الخطط التي عمل بها هو ما أشار إليه قوله تعالى:﴿ قَالَ رَبِّ إِنِّي دَعَوۡتُ قَوۡمِي لَيۡلٗا وَنَهَارٗا ٥﴾ [سورة نوح:٥]، فالمسارعة في اتخاذ القرار بالدعوة إلى الله وتوزيع الجهد في خطة مدروسة بحيث يصل صوته لقومه في كل وقت وفي كل مكان لعلهم يتغيرون، وكذلك تكرر كلمة (دعوت) في سورة نوح بصيغ متنوعة يدل على التنظيم والترتيب في دعوته، والأخذ بالسهل ثم الأصعب، والتنقل من التحذير إلى التفكر والتأمل، ومن اللين إلى الشدة، ومن الترهيب إلى الترغيب، يدل على تخطيط ممنهج، وسرعة في اتخاذ القرار فما لا يصلح لقوم في دعوتهم يتركه وينتقل إلى طريقة أخرى لعلها تجدي معهم.

وأما في اتخاذ القرار فكانت تتجلى بالانتقال من مرحلة الدعوة إلى الاستعداد للطوفان والاستجابة لأمر لله، فلما أوحى الله له بأن لن يؤمن من قومك إلا من قد آمن انتقل إلى مرحلة أخرى، وحتى طريقة رده على سخريتهم لبناء السفينة يبين أن المرحلة تغيرت، وأن ما كان يفعله

لقومه من المناصحة قد تغير إلى مفهوم آخر في قيادة الدعوة بأن الوقت قد حان، ويجب الانتقال من هذا التحول المرحلي حينما تغيرت الظروف وتغير المسار إلى انطلاقة جديدة مختلفة عن المرحلة السابقة، قال تعالى: ﴿ وَيَصۡنَعُ ٱلۡفُلۡكَ وَكُلَّمَا مَرَّ عَلَيۡهِ مَلَأٞ مِّن قَوۡمِهِۦ سَخِرُواْ مِنۡهُۚ قَالَ إِن تَسۡخَرُواْ مِنَّا فَإِنَّا نَسۡخَرُ مِنكُمۡ كَمَا تَسۡخَرُونَ ٣٨ ﴾ [سورة هود:٣٨]، وأن لا يكابر القائد عندما يجد الطريق مسدوداً، وإصرارهم في المضي قدماً نحو هدف معين قد لا يجدي ويجب عليه التغير إما في الهدف أو الطريقة، قال تعالى: ﴿ وَأُوحِيَ إِلَىٰ نُوحٍ أَنَّهُۥ لَن يُؤۡمِنَ مِن قَوۡمِكَ إِلَّا مَن قَدۡ ءَامَنَ فَلَا تَبۡتَئِسۡ بِمَا كَانُواْ يَفۡعَلُونَ ٣٦ ﴾ [سورة هود:٣٦]، وهنا تبرز القيادة الصحيحة أن لا تكون ردة فعل أو بسبب غضب وانفعال لحظي، بل كانت مبنية على الوحي الإلهي والعقل، وكلاهما نظما الجهد والوقت في تناغم يحقق المثالية في التوازن بين التوجيه الرباني وبين الفكر الإنساني مما يبني جودة في اتخاذ القرار.

وإن حسن تقدير الموقف يبنى عليه أهم القرارات فلذلك كان القادة يرون أموراً لا يراها مستشاروهم، وإن ذلك يقود إلى بصيرة نافذة وفهم للواقع بشكل شمولي، فلم يقم نوح عليه السلام بالدعاء على قومه لأنهم لم يستجيبوا له بل استمر في دعوتهم إلى أتاه التوجيه الرباني بأنه لن يؤمن أحد من قومك إلا من قد آمن، وهنا اتخذ القرار بالدعاء على قومه بعد كل تلك السنين من الجهد والصبر، قال تعالى: ﴿ وَقَالَ نُوحٞ رَّبِّ لَا تَذَرۡ عَلَى ٱلۡأَرۡضِ مِنَ ٱلۡكَٰفِرِينَ دَيَّارًا ٢٦ ﴾ [سورة نوح:٢٦]، وحتى عند دعائه عليهم بين ذلك، وأنه فهم ماهية قومه وحقيقتهم، وأنه طلب من الله أن يستبدلهم بأقوام يؤمنوا بالله ويوحدونه مركزاً على هدفه بإقامة دين الله على أرضه، قال تعالى: ﴿ إِنَّكَ إِن تَذَرۡهُمۡ يُضِلُّواْ عِبَادَكَ وَلَا يَلِدُوٓاْ إِلَّا فَاجِرٗا كَفَّارًا ٢٧ ﴾ [سورة نوح:٢٧]، ويظهر هنا الترابط بين التوجيه الإلهي والفكر العملي المبني على معاشرته قومه.

المبحث الثالث: أنماط القيادة الحديثة لنوح عليه السلام:

المطلب الأول: القيادة الخدمية.

عرفت القيادة الخدمية بأنها هي:" النمط القيادي الذي تطغى به مهمات القائد الخِدْمِيَّة على مهماته القيادية، وتتجلى اهتماماته بتلبية احتياجات مرؤوسيه بالدرجة الأولى، ويتطلع في النهاية إلى خلقِ بيئةٍ تنظيميَّةٍ خِدْمِيَّةٍ يتطلع العاملون فيها إلى خدمة المجتمع الأوسع."(١) وقد يراد بها:" عملية توظيف سلطة القائد لمساعدة الآخرين، وتنطوي على مجموعة من الأدوار، أسماها الخدمة"،(٢)

وهذه القيادة تجلت في الأنبياء جميعاً وكانت أساس دعوتهم وأهدافهم، ونشر هذه الثقافة وأنه ليس كل عمل يجب أن يكون له مقابل مادي أو معنوي، وأنه أكثر الأشياء المسيئة للأعمال أنها تكون من أجل مصلحة منفعية مؤقتة، وأن أساس هذه القيادة التي يقوم فيها القائد بخدمة قومه هما الرحمة والإخلاص، قال الرازي:" أنا لا أطلب على تبليغ دعوة الرسالة مالا حتى يتفاوت الحال بسبب كون المستجيب فقيرا أو غنيا، وإنما أجري على هذه الطاعة الشاقة على رب العالمين. وإذا كان الأمر كذلك فسواء كانوا فقراء أو أغنياء لم يتفاوت الحال في ذلك."(٣)

والقيادة الخدمية هي سلوك قيادي لتحقيق مصالح الأمة تقوم على السعي الشديد من أجل إصلاح الآخرين والبذل من أجلهم دون النظر في أجر زائل أو منفعة فائتة، قال تعالى: ﴿وَيَٰقَوۡمِ لَآ أَسۡـَٔلُكُمۡ عَلَيۡهِ مَالًاۖ إِنۡ أَجۡرِيَ إِلَّا عَلَى ٱلَّذِي فَطَرَنِيٓۚ ٢٩﴾ [سورة هود:٢٩]، وهنا تظهر القيادة الحكيمة في السعي في الإصلاح وتقديم الخدمة للمجتمع من دون مقابل، وكذلك تظهر هذه القيادة في كونها مقدمة إلى الناس من دون تميز بينهم أو تفرقة، فالقائد الحق لا ينظر إلى

(١) ينظر: القيادة الخادمة وأثرها على الأداء الوظيفي: دراسة حالة الملكية الأردنية، هديل بسام. (١٩). [رسالة ماجستير]. جامعة اليرموك، الأردن. ٢٠١٩م.

(٢) العلاقة بين القيادة الخادمة ومستوى الذكاء العاطفي لدى قيادات جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، سمية الرويلي، [رسالة ماجستير]. جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، الرياض، السعودية، ٢٠١٩).

(٣) ينظر: مفاتيح الغيب، للرازي (٣٣٩/١٧).

مجتمعه ويفرق بينهم، بل يصل الجميع ولا يبعد أحداً بسبب اختلافات مجتمعية ضيقة أو مفاهيم خاطئة، فعندما طلب قوم نوح بطرد الذين آمنوا به رفض ذلك ولم يقبل بطلبهم رغم المغريات التي قدموها، قال تعالى: ﴿ وَمَآ أَنَا۠ بِطَارِدِ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِنَّهُم مُّلَٰقُواْ رَبِّهِمۡ وَلَٰكِنِّيٓ أَرَىٰكُمۡ قَوۡمٗا تَجۡهَلُونَ ٢٩﴾ [سورة هود:٢٩]، فالتمسك بهم وعدم أبعاد أي فرد من أفراد المجتمع بسبب حالتهم المادية أو المعنوية تبنى عليه المجتمعات وتكون من أهم ركائزه، والتفريط بهم من أهم أسباب الإخلال بالمسار، والإضرار بالاستقرار المجتمعي.

وأهم المبادئ القيادية الخدمية التي قام بها نوح عليه السلام:

- النية الصادقة، فالقائد الحقيقي هو الذي يبذل من أجل الآخرين
- العدالة الاجتماعية، فالكل متساوون في نظره.
- الصبر، فلا يمكن تحقيق هذه القيادة إلا بصبر وثبات.
- الوضوح في تقديم الخدمة.
- الترفع عن المصالح الدنيوية وأن يكون الهدف الأسمى هو عين ما يريده ويسعى إليه.
- القيم والأخلاقيات والسلوكيات تتوافق فيما بينها، لتضع أسس هذه القيادة، وما يحتاج مجتمعه منها لتكون منهج في بنائه وقوامه، ورفض أي سلوكيات تناقضه.

المطلب الثاني: القيادة التحولية.

تعرف القيادة التحولية بأنها:" هي القيادة التي تضع رؤية واضحة لمنظمتها وتعمل على إيجاد أنظمة تنظيمية جديدة كلياً تتوافق مع متطلبات المستقبل"،(١) ويرى الهلالي:"بأن القادة التحويليين يسعون إلى زيادة الوعي لدى التابعين، بالتركيز على مثل عليا وقيم أخلاقية، ليتولد لديهم الدافعية لإشباع حاجاتهم وتحقيق الذات"،(٢) فدفع السلوك المجتمعي نحو الرقي والكمال

(١) ينظر: القيادة التحولية: مفهوم جديد للقيادة، جمال حسن غنيم (١٥)، مجلة المدير الناجح، جمعية غدارة الاعمال العربية، العدد (١٠٩).

(٢) ينظر: استخدام نظريتي القيادة التحولية والإجرائية في بعض الكليات الجامعية: دراسة ميدانية، الهلالي الشربيني، (١٧)، مستقبل التربية العربية، مركز العربية للتعليم والتنمية، العدد (٢١)، مجلد (٧).

هو أسمى درجات القيادة، ومحاولة التأثير فيهم بكافة السبل، ووضع أسس الرقي الإنساني والمجتمعي من خلال مشروع إصلاحي هو جوهر دعوة الأنبياء لا سيما نوح عليه السلام، وهو عين القيادة التحولية التي وضع لها رسل الله أسسها ومنهجها والتأثير البالغ فيها كنماذج وقدوات لأي قيادة وعملية شاملة لإصلاح المجتمعات وازدهارها.

وقد أحدث نوح عليه السلام في قومه تغييراً جذرياً سواء في سلوكهم أو فكرهم، ومحاولته في إصلاحهم بأساليب تجمع بين القدرة على التأثير والإقناع، ولكن عناد قومه وتمسكهم بموروث الآباء منعهم عن ذلك، قال تعالى: ﴿ وَإِنِّي كُلَّمَا دَعَوْتُهُمْ لِتَغْفِرَ لَهُمْ جَعَلُوا أَصَابِعَهُمْ فِي آذَانِهِمْ وَاسْتَغْشَوْا ثِيَابَهُمْ وَأَصَرُّوا وَاسْتَكْبَرُوا اسْتِكْبَارًا ﴿٧﴾ ﴾ [سورة نوح:٧]، وفعلوا ذلك لأنه وصل فيهم التأثير مبلغه ولم يستطيعوا الرد بالحجة والبرهان حتى لا يسمعوا الحق ويتأثروا به ،قال ابن عاشور:" وفي ذلك تعريض بتحميقهم وتعجب من خلقهم إذ يعرضون عن الدعوة لما فيه نفعهم فكان مقتضى الرشاد أن يسمعوها ويتدبروها"،(١) حتى وصل بهم السفه بطلب العذاب على أن يقبلوا دعوة نبيه عليه السلام.

القائد التحولي الذي يكون لديه هدف واضح يدفع المنظمة إليه ويحفز الهمم نحوه، وهذه كذلك لب دعوة الأنبياء عليهم السلام، فقال تعالى: ﴿ إِنَّا أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَى قَوْمِهِ أَنْ أَنْذِرْ قَوْمَكَ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَأْتِيَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿١﴾ قَالَ يَا قَوْمِ إِنِّي لَكُمْ نَذِيرٌ مُبِينٌ ﴿٢﴾ أَنِ اعْبُدُوا اللَّهَ وَاتَّقُوهُ وَأَطِيعُونِ ﴿٣﴾ ﴾ [سورة نوح:١-٣]، فحمل المجتمع كله إلى منظومة فكرية تأملية وقيمية بعبادة الله وحده ونبذ الشرك، وكذلك كل سنوات دعوته التي دعا بها قومه خلال ألف سنة إلا خمسين عاماً يدل على أن القيادة التحولية ليست مرحلية موقتة بل رؤية استراتيجية طموحة مؤمنة إيماناً تماماً بأهدافها مما يتطلب عزماً وثباتاً راسخاً لا يتزعزع وصبراً لا يمل حتى يصل إلى غايته أو يفنى دونه.

ويرى علماء الإدارة بأن أبرز أركان القيادة التحولية هو التحفيز والإلهام، وسعي القائد إلى شحذ الهمم نحو قيم وسلوكيات تخدم المنظمة، وأن يكون التغير مبنياً على الإقناع لا على الإجبار،

(١) ينظر: التحرير والتنوير، لابن عاشور (١٩٦/٢٩).

وأن يسعى بإرشادهم بالترغيب والتحفيز، وأن يبحث عن التوافق بين مصلحة المنظمة والمصالح الشخصية للأفراد ليشبع احتياجهم ويحقق لهم ذاتهم، قال تعالى: ﴿ فَقُلْتُ ٱسْتَغْفِرُوا۟ رَبَّكُمْ إِنَّهُۥ كَانَ غَفَّارًا ﴿١٠﴾ يُرْسِلِ ٱلسَّمَآءَ عَلَيْكُم مِّدْرَارًا ﴿١١﴾ وَيُمْدِدْكُم بِأَمْوَٰلٍ وَبَنِينَ وَيَجْعَل لَّكُمْ جَنَّٰتٍ وَيَجْعَل لَّكُمْ أَنْهَٰرًا ﴿١٢﴾ ﴾ [سورة نوح ١٠-١٢]، وحتى لا يحدث فجوة بين المطالب الشخصية وبين أهداف المنظمة لتتوافق الأهداف المشتركة بين الإصلاح للأخلاق والسلوك والازدهار المعيشي لتحقق الهدف الأسمى للمنظمة، وأيضاً الدعوة إلى التفكر والتأمل بحيث يكون هناك وعي فكري للمجتمع يمكن للأفراد من فهم الواقع، واتخاذ المواقف بناء على الإدراك وتغير النمطية في تفكيرهم، وشحذ الهمم نحو التدبر والتفكر فيما حولهم لصنع القرار الصحيح بحيث يكون عن قناعة وإيمان خالص، وهذه من أبرز صفات القائد التحولي بحيث لا يكتفي بالتوجيه السطحي بل يسعى إلى الدعوة إلى شمولية التفكير وجعلهم مسؤولين عن بناء وعي مجتمعهم، قال تعالى: ﴿ مَّا لَكُمْ لَا تَرْجُونَ لِلَّهِ وَقَارًا ﴿١٣﴾ وَقَدْ خَلَقَكُمْ أَطْوَارًا ﴿١٤﴾ أَلَمْ تَرَوْا۟ كَيْفَ خَلَقَ ٱللَّهُ سَبْعَ سَمَٰوَٰتٍ طِبَاقًا ﴿١٥﴾ وَجَعَلَ ٱلْقَمَرَ فِيهِنَّ نُورًا وَجَعَلَ ٱلشَّمْسَ سِرَاجًا ﴿١٦﴾ وَٱللَّهُ أَنۢبَتَكُم مِّنَ ٱلْأَرْضِ نَبَاتًا ﴿١٧﴾ ثُمَّ يُعِيدُكُمْ فِيهَا وَيُخْرِجُكُمْ إِخْرَاجًا ﴿١٨﴾ ﴾ [سورة نوح:١٣-١٨]، بحيث يكون الإيمان أعمق لأنه أرشدهم إلى تحفيز العقل والتأمل، وعندما يمتزج العقل بالتفكر والتأمل يكون الإيمان شامخاً لا يستطيع أحد تغييره مهما حاول في سبيل قمعه أو إغرائه لأنه مبني على عقيدة راسخة، فهو يدفعهم إلى التعلم الذاتي وهو من أنماط القيادة التعليمية لكن لها ارتباط وثيق بالقيادة التحولية لأنه باعث على حرية البحث والفهم والوصول إلى الحقائق المطلقة والثابتة بأن الكون كله له خالق يستحق العبادة.

المطلب الرابع: القيادة الموقفية.

تعتبر القيادة الموقفية هي أحدث الاتجاهات الحديثة في علم الإدارة، وتقوم على القيام بأدوار مختلفة بحســـب الموقف ولا تتبع نموذجاً واحداً يطبق في جميع الحالات والأزمات، وإنما

يتطلب إتباع قيادة موقفية تستجيب مع طبيعة كل موقف وظرف وأزمة تمر بها المؤسسة.(١) فهذه القيادة متغيرة تتغير بحسب التعامل مع الموقف، فهي ليست نمطية ومتحجرة بل تتغير بحسب التعامل مع الأحداث فيتغير عندها الأسلوب وليس الهدف، وهو جوهر التعامل مع المتغيرات الإنسانية فما يصلح لشخص في التعامل لا ينطبق ذلك مع شخص آخر، فيحتاج إلى إدارة الموقف معه حتى تحصل النتيجة المرجوة، وبذلك تتحقق الأهداف فالغاية هي الأهم والأسلوب يخدمها ويعين عليها، وهذه القيادة تنطبق على الأنبياء عليهم السلام في قيادتهم أممهم فلم يلتزموا بطريقة واحدة في دعوتهم بل انتهجوا مسالك مختلفة لتحقيق هذا الأمر في فهم الماهية الإنسانية، ويتغير الحال لديهم بتغير الموقف وطريقة التعامل مع الأحداث.

وتجد أن نوحاً عليه السلام قد اتخذ سلوك القيادة التحولية في منهجه الدعوي ومارسه بفاعلية في دعوة قومه، فلم يلتزم نمطاً واحداً في إرشاد أمته ودعوتهم، وهذا يتطلب بأن يتكيف القائد مع المتغيرات ويتعامل بذكاء مع الموقف تبعاً لمتغيرات الحالة، وهذا يتطلب قدرة إدارية وعمقاً في الاستراتيجيات وتهيئة نفسية تتقبل الواقع وتبني خططها واستراتيجياتها حسب الشخص والموقف، وتحتاج إلى مرونة قيادية، لأن الهدف التأثير بالآخر بأفضل طريقة تناسب الطرف الآخر وإحداث التغير فيه، قال تعالى: ﴿قَالَ رَبِّ إِنِّي دَعَوْتُ قَوْمِي لَيْلًا وَنَهَارًا ۝٥ فَلَمْ يَزِدْهُمْ دُعَائِي إِلَّا فِرَارًا ۝٦ وَإِنِّي كُلَّمَا دَعَوْتُهُمْ لِتَغْفِرَ لَهُمْ جَعَلُوا أَصَابِعَهُمْ فِي آذَانِهِمْ وَاسْتَغْشَوْا ثِيَابَهُمْ وَأَصَرُّوا وَاسْتَكْبَرُوا اسْتِكْبَارًا ۝٧ ثُمَّ إِنِّي دَعَوْتُهُمْ جِهَارًا ۝٨ ثُمَّ إِنِّي أَعْلَنتُ لَهُمْ وَأَسْرَرْتُ لَهُمْ إِسْرَارًا ۝٩﴾ [سورة نوح:٥-٩]، فالآيات توضح التغيرات التي حصلت لنوح عليه وسلم في أساليب الدعوة، حيث مارس الدعوة ليلاً ونهاراً فلما لم يجد لدعوته أي استجابة، فانتقل إلى أسلوب آخر يتطلبه الموقف فدعاهم جهاراً حين رأى الحاجة إلى المواجهة المباشرة فلما لم يجد أي تجاوب منهم انتقل إلى مرحلة أخرى وهي الدعوة بالسر لعل قلوبهم ترق وتخشع وما يحتاجه الموقف من لين وخصوصية، ثم المزواجة بين الطريقتين لعل ذلك يحدث لهم استجابة وتغيراً في أحوالهم، وهذه الممارسة هي أسمى درجات القيادة التحولية التي تتطلب من القائد بتغير طريقته ومواقفه بناء على إحداث تغيير

(١) بتصرف، ينظر: دور القيادة الموقفية في مراحل إدارة الأزمة، دراسة تحليلية، فراس حسين علوان، مجلة جامعة تكريت للعلوم الإدارية والاقتصادية، كلية الإدارة والاقتصاد، جامعة تكريت، العدد ٣٤ المجلد١٢ ، (٢٠)

في الآخرين، ولما كان قوم نوح عليه السلام من أشد البيئات مقاومة وعناداً، كان لابد من إدارة منهجية للدعوة بثبات وصبر ومرونة يتطلبها الحال، فكانت القيادة لنوح عليه السلام ثابتة وراسخة ومتغيرة في أساليبها لاستمالتهم والرغبة في هدايتهم، والبحث بشتى الوسائل لتحقيق هذه الغاية، فمارس أنماط القيادة بأنواعها التي تخدم مصلحة الدعوة وهداية قومه، فلم يبخل عليهم بوسيلة إلا ودعاهم بها.

وعندما أتاه الأمر الإلهي بأنه لن يومن من قومك إلا من قد آمن، فانتقل إلى مرحلة أخرى سواء في التعامل أو الرؤية والمنهجية، قال تعالى: ﴿ وَأُوحِيَ إِلَىٰ نُوحٍ أَنَّهُۥ لَن يُؤْمِنَ مِن قَوْمِكَ إِلَّا مَن قَدْ ءَامَنَ فَلَا تَبْتَئِسْ بِمَا كَانُوا۟ يَفْعَلُونَ ﴿٣٦﴾ ﴾ [سورة هود:٣٦]، والقيادة لنوح انتقلت إلى مرحلة جديدة من إدارة الموقف سواء بينه وبين كفار قومه أو المؤمنين، قال تعالى: ﴿ وَيَصْنَعُ ٱلْفُلْكَ وَكُلَّمَا مَرَّ عَلَيْهِ مَلَأٌ مِّن قَوْمِهِۦ سَخِرُوا۟ مِنْهُ ۚ قَالَ إِن تَسْخَرُوا۟ مِنَّا فَإِنَّا نَسْخَرُ مِنكُمْ كَمَا تَسْخَرُونَ ﴿٣٨﴾ ﴾ [سورة هود:٣٨]، في تحول شامل في مسار الدعوة وتغير في منهجية القيادة لأن المرحلة الحالية لا يصلح لها إلا هذا التعامل.

والقائد الحقيقي يعرف قدراته ولا يحملها فوق طاقتها، فللبشر طاقة محدودة وقدرات معينة لا يستطيع أحد تجاوزها، ويكون هذا قمة الإيمان بالله والاستمساك به بأن يلتجأ إليه ويتوكل عليه فهو المعين والناصر، قال تعالى: ﴿ وَلَا يَنفَعُكُمْ نُصْحِىٓ إِنْ أَرَدتُّ أَنْ أَنصَحَ لَكُمْ إِن كَانَ ٱللَّهُ يُرِيدُ أَن يُغْوِيَكُمْ ۚ هُوَ رَبُّكُمْ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴿٣٤﴾ ﴾ [سورة هود:٣٤].

والقيادية الموقفية لا تعني التنازل عن الأهداف بحسب رغبة المستهدفين، بل هي راسخة وثابتة نحو أهدافها، لا تقبل التنازل عن ثوابت المنظمة وغايتها التي تريد الوصول إليها، فلما طلب قوم نوح عليه السلام طرد الذين آمنوا به رفض رفضاً قاطعاً الاستجابة لهم والرضوخ لشروطهم حتى يستجيبوا له، ولأن ذلك ينافي كل أسس دعوته وقد فعل هذا الأمر كفار قريش مع النبي صلى الله عليه وسلم بكل أنواع الإغراءات ولكنه أبى ذلك ورفض الانصياع لهم، دلالة على أن المشركين متشابهون في تفكيرهم وشبههم وغايتهم ونظرتهم المادية المحدودة، فتصادمت مع القيادية الموقفية للأنبياء عليهم السلام التي لا تتزحزح ولا تضعف أمام المغريات في تماسك وربط

بين الواقع والرغبة وبين الثوابت الراسخة، ويحتاج هذا الموقف إلى إدارة موقفية حكيمة بعيدة عن الصراع معهم في مجابهتهم وفي نفس الوقت ثبات نحو الأهداف.

المطلب الخامس: القيادة الأخلاقية والقيمية.

تعرف القيادة الأخلاقية والقيمية بأنها:" مجموعة من السلوكيات والأفعال التي يقوم بها القائد تجاه المتعلم، مستخدما الوسائل والسبل الملائمة، والتي يمكن من خلالها إكساب المتعلم الفضائل الأخلاقية التي تجعل منه إنساناً صالحاً نافعاً لمجتمعه ووطنه."(١) وعند البحث عن مفهوم القيادة الأخلاقية عند المفكرين الغربيين تجدها عبارة عن متغيرات وعوامل مؤثرة في تنظيم سير المنظمة، وهذه معضلة أخلاقية لأن هذه العوامل والمتغيرات متغيرة وغير ثابتة تتغير بسبب العوامل والمتغيرات، فما كان يعد من القيم الأخلاقية في زمن معين لا يعد ذلك بسبب تغير الظروف والمناخ السائد والعوامل المتغيرة، وهو من أكبر أسباب فساد الأخلاق في المجتمع الغربي، بل الأخلاق ليست فقط مجموعة من السلوكيات والأفعال بل هي كل التصرفات البشرية والقيادة سواء في منهجها أو سلوكها بكل تفاصيلها، فهي ليست كائن منفصل متغير متى أراد استعماله تمسك به ومتى أراد غير ذلك فله أن يطوع جهوده لتبرير ذلك، فهي قضية جوهرية أساسية ومتطلب وجودي ففضيلة الصدق لا تتغير بتغير الزمن والمكان والمجتمع والكذب كذلك، وعدم التمسك بها وأنها قضية ثانوية سيكون وباله وخيماً على المجتمعات ومن أسباب فسادها واندثارها.

وإن ما يميز القيادة النبوية بأن لها ثوابت وأسساً منهجية لا تتبدل ولا تتغير، وأعظم أسسها التي بنت عليها محور عملياتها التمسك بالأخلاق، وأن هذه القيمة ثابتة راسخة تقف أمام كل المتغيرات ولا تضعف أمامها، وهذا إجماع بينهم فأول ما دعوا إليه هو التوحيد ونبذ الشرك وهو أسمى الأخلاق وأعلاها بتقديم الفضل لصاحب الفضل، وأن نكرانه وجحوده هو من مساوئ الأخلاق ومساواة من لا يستحق مع الإله العظيم الذي لا يماثله شيء في كرمه وإحسانه وفضله وجوده، فكان صاحب الشرك لا يتورع عن اقتراف أي ذنب أو معصية، فكانت مجمعاً لرذائل الأخلاق، قال تعالى:﴿ كَانُواْ لَا يَتَنَاهَوۡنَ عَن مُّنكَرٖ فَعَلُوهُۚ لَبِئۡسَ مَا كَانُواْ

(١) ينظر: المتطلبات الأخلاقية للقيادة المدرسية في ضوء بعض المتغيرات الاجتماعية المعاصرة: دراسة تحليلية، أسامة زين العابدين عثمان، المؤتمر العلمي العربي الثالث، التعلم وقضايا المجتمع المعاصر، (٢٥٠) ٢١-٢٠/٤/٢٠٠٨.

يَفۡعَلُونَ ﴿٧٩﴾﴾ [سورة المائدة: ٧٩]، لذلك كانت دعوة الأنبياء جميعاً في محاربة الشرك والتحذير الشديد منه، قال تعالى: ﴿وَلَقَدۡ بَعَثۡنَا فِي كُلِّ أُمَّةٖ رَّسُولًا أَنِ ٱعۡبُدُواْ ٱللَّهَ وَٱجۡتَنِبُواْ ٱلطَّٰغُوتَۖ ﴿٣٦﴾﴾ [سورة النحل:٣٦]، فكانوا دعاة لكل خير ومرشدين إليه، وإن تهذيب النفوس وقيادتها نحو السمو هو عين دعوة الرسل، فكانوا دعاة خير ورشد وإصلاح، قادوا البشر لكل ما يصلح دنياهم ومعايشهم وآخرتهم، قال تعالى: ﴿وَجَعَلۡنَٰهُمۡ أَئِمَّةٗ يَهۡدُونَ بِأَمۡرِنَا وَأَوۡحَيۡنَآ إِلَيۡهِمۡ فِعۡلَ ٱلۡخَيۡرَٰتِ وَإِقَامَ ٱلصَّلَوٰةِ وَإِيتَآءَ ٱلزَّكَوٰةِۖ وَكَانُواْ لَنَا عَٰبِدِينَ ﴿٧٣﴾﴾ [سورة الأنبياء:٧٣].

ولقد تمسك نوح عليه السلام بالقيادة الأخلاقية، وجعلها أمراً ثابتاً في دعوته، قال تعالى: ﴿أُبَلِّغُكُمۡ رِسَٰلَٰتِ رَبِّي وَأَنصَحُ لَكُمۡ وَأَعۡلَمُ مِنَ ٱللَّهِ مَا لَا تَعۡلَمُونَ ﴿٦٢﴾﴾ [سورة الأعراف:٦٢]. فدلالة الأمانة في كلامه تدل على أمانته في إرشاده ونصحه وعلى وحي الله وأوامره وأمانته على الدعوة وأنه لا يدعوا إلى شيء إلا ويكون عاملاً بهديه، فلا يناقض بين ما يدعو إليه وبين ما يقوم به ويعمل، ونسبة الفضل إلى من يستحق دلالة على عظم الخلق وعدم نسبة الشيء إلى نفسه، وأن كل خير هو فيه هو بفضل الله ورحمته، قال تعالى: ﴿قَالَ يَٰقَوۡمِ أَرَءَيۡتُمۡ إِن كُنتُ عَلَىٰ بَيِّنَةٖ مِّن رَّبِّي وَءَاتَىٰنِي رَحۡمَةٗ مِّنۡ عِندِهِۦ فَعُمِّيَتۡ عَلَيۡكُمۡ أَنُلۡزِمُكُمُوهَا وَأَنتُمۡ لَهَا كَٰرِهُونَ ﴿٢٨﴾﴾ [سورة هود:٢٨]، وأيضاً عندما طالبه قومه بطرد المؤمنين وإبعادهم لم يقبل ذلك منهم، وتمسك بهم فالقائد الحقيقي لا يتخلى عن الثوابت وأسس المنظمة وأخلاقها، فلا يستبعد أحداً بمجرد فقره أو قلة نسبه وهذه معضلة أخلاقية كبرى، فالمنظمة ترتبط بأعضائها ارتباطاً وثيقاً، ولا تتخلى عن أفرادها.

ولما أمر نوح قومه بالتقوى فهو أمر فيه منطلق كل فضل، وإنه جماع كل خير ومنبع كل صلاح، قال تعالى: ﴿أَنِ ٱعۡبُدُواْ ٱللَّهَ وَٱتَّقُوهُ وَأَطِيعُونِ ﴿٣﴾﴾ [سورة نوح:٣]، وأمرهم بعبادته وحده وطاعة نبيه، وهذه أهم محاور القيادة الأخلاقية، فلو أنهم قبلوا بذلك لتحقق لهم الإيمان المنجي وصلاح الدنيا والآخرة، ولما وقع عليهم عذاب الله ولكنهم لم يستجيبوا لقول أنبيائه ولا

لنصحه فوقع عليهم الهلاك، وإن هذه المطالب هي أساس الأخلاق الفاضلة، وقيادة البشر بتوجيههم إلى الخير يتطلب الدعوة إلى أصول الأخلاق الفاضلة، فلا يمكن تصور تحقيق الأخلاق الفاضلة إلا من خلال الالتزام بطاعة أنبياء الله، وإلا يترتب على ذلك ضياع واستنقاع القيم الأخلاقية والعلمية، كما هو واضح في حالة بني إسرائيل، كما أن الانحراف في فهم التقوى دون هداية صحيحة، قد يؤدي إلى الغلو والتطرف، كما حدث مع الخوارج. ومن هنا تقتضي الحكمة الوسطية والاعتدال بين طرفي النقيض، والتمسك بما جاء به الرسل من تعاليم وأفعال صالحة لضمان صيانة القيم وتحقيق الصلاح العام.

الخاتمة

الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات، والصلاة والسلام على رسوله صلى الله عليه وسلم، وبعد:

ففي ختام هذه الدراسة المتعلقة بالسمات القيادية لنوح عليه السلام في ضوء القرآن الكريم، يطيب لي أن أقول إن أقول، بإن القيادة النبوية والمتمثلة في نوح عليه السلام ضربت أروع الأمثلة في القيادة الحكيمة وكانت تتسلح بصفات لا يصل إليها إلا صفوة البشر، لذلك كانوا في قمة القيادة البشرية الراشدة، وتتلخص أهم النتائج فيما يلي:

١- إن أفضل النماذج البشرية في القيادة كانت تتمثل في الأنبياء عليهم السلام، فقدم القرآن الكريم النماذج المميزة في القيادة بكل أنماطها وصورها.

٢-إن فضيلة الصبر تعد الركيزة الأساسية للقيادة الحكيمة ومفتاح نجاحها، ولا يمكن ذلك إلا بتطويع النفس وسموها في مرتبة عالية لا يرتقيها إلا خير الخلق.

٣=استخدم نوح عليه السلام كل الوسائل الممكنة لدعوة قومه، ولم يترك أي طريق ممكن يوصل لهدايتهم إلا وسلكه في قيادة عظيمة وتحمل لكل أنواع الأذى في سبيل تحقيق ذلك.

٤- لقد جسد الأنبياء، عليهم السلام، في سلوكهم القيادي العديد من المبادئ التي تتوافق مع النظريات الحديثة في علم الإدارة، بحيث يمكن أن يستنبط من كل سلوك قيادي لديهم تطبيقات متعددة لهذه النظريات، بما يعكس توافق الرؤية الحديثة مع الخبرة العملية التي مارسها الأنبياء في إدارة مجتمعاتهم وتحقيق أهداف

٥- أهمية القيادة الأخلاقية للمنظمة، وأنها أساس استمرارها وتطورها، والتخلي عنها يكون من أهم الأسباب في اندثار الأمم وهلاكها.

٦- القيادة التحولية هي قيادة ثابتة إلى الأهداف ومرنة في وسائلها، متغيرة تتغير بحسب التعامل مع الموقف، فهي ليست نمطية ومتحجرة بل تتغير بحسب التعامل مع الأحداث فيتغير عندها الأسلوب وليس الهدف.

٧- إن التحفيز والإلهام ركيزتان أساسيتان في القيادة التحولية، حيث يسعى القائد إلى توجيه الأفراد نحو قيم المنظمة وتحقيق التوافق بين مصالحهم وغايات المؤسسة عبر الإقناع والتشجيع.

٨- إن يدرك القائد حدود القدرات البشرية، ويعمل ضمن الإمكانات المتاحة، متوكلاً على الله في جميع أموره لتجنب الهلاك والخسارة.

أهم التوصيات:

- صياغة مفاهيم القيادة الحديثة في ضوء القرآن الكريم
- توجيه الجهود نحو دراسة القيادة في سير الأنبياء في القرآن الكريم، وأن يهتم الباحثون بدارسة النماذج القيادية للأنبياء كما بينها القرآن الكريم، كقيادة إبراهيم وشعيب وصالح وهود ويوسف عليهم السلام، وإبراز جهودهم في ذلك.
- دراسة القيادة الدعوية للأنبياء وربطها بالتقنيات الحديثة للدعوة.
- غرس القيم القيادية بالمناهج التعلمية الحديثة.

فهرس المصادر والمراجع

١. **أنماط الشخصية أسرار وخفايا**، كارل ألبرت، ترجمة: حسين حمزة، دار كنوز المعرفة للنشر والتوزيع – الأردن، ٢٠١٤م.

٢. **البداية والنهاية**، إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي، (ح)، دار هجر للطباعة والنشر والتوزيع، الطبعة الأولى، ١٩٩٧م.

٣. **تحرير المعنى السديد وتنوير العقل الجديد من تفسير الكتاب المجيد**، محمد الطاهر ابن عاشور، (د.ن)، الدار التونسية للنشر – تونس، ١٩٨٤م.

٤. **تفسير القرآن العظيم**، إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي، (ح)، دار طيبة للنشر والتوزيع – الرياض، الطبعة الثانية، ١٩٩٩م.

٥. **التفسير الكبير**، محمد بن عمر فخر الدين الرازي، (د.ن)، دار إحياء التراث العربي – بيروت، الطبعة الثالثة، ١٩٩٩م.

٦. **جامع البيان عن تأويل آي القرآن**، محمد بن جرير الطبري، (ح)، دار هجر للطباعة والنشر والتوزيع – القاهرة، الطبعة الأولى، ٢٠٠١م.

٧. **ديوان أبي تمام**، حبيب بن أوس الطائي، (ح)، دار الكتاب العربي – بيروت، ٢٠٠٤م.

٨. **ديوان المتنبي**، أبو الطيب المتنبي، (د.ن)، دار بيروت للطباعة والنشر – بيروت، ١٩٨٣م.

٩. **دور القيادة الموقفية في مراحل إدارة الأزمة: دراسة تحليلية**، فراس حسين علوان، مجلة جامعة تكريت للعلوم الإدارية والاقتصادية، ٢٠١٦م.

١٠. **روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني**، محمود الألوسي البغدادي، (ح)، دار الكتب العلمية – بيروت، الطبعة الأولى، ١٩٩٤م.

١١. **الصحة النفسية والعلاج النفسي**، حامد عبد السلام زهران، (د.ن)، عالم الكتب – القاهرة، (د.ت).

١٢. **العلاقة بين القيادة الخادمة ومستوى الذكاء العاطفي لدى قيادات جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية**، سمية الرويلي، [رسالة ماجستير]، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية – الرياض، ٢٠١٩م.

١٣. **فن القيادة**، حلمي اللوزي، مجلة الأقصى، العدد (٧٦٤)، ١٩٨٦م.

١٤. **القيادة الأخلاقية لدى رؤساء الأكاديمية بجامعة تبوك وعلاقته بسلوك الصمت التنظيمي**، عبد الله القرني وأحمد الزايدي، مجلة كلية التربية جامعة الأزهر، ١٩٧٧م.

١٥. **القيادة الأخلاقية لدى القيادات الأكاديمية وعلاقتها بالثقة التنظيمية**، فهد بن أحمد النغيمش، مجلة العلوم الإنسانية والإدارية – جامعة المجمعة، ٢٠٢٣م.

١٦. **القيادة الأخلاقية ودورها في إدارة التغيير التنظيمي: دراسة تحليلية**، مفلح حامد السلمي، مجلة العلوم الاقتصادية والقانونية، ٢٠٢٢م.

١٧. **القيادة الإدارية**، نواف كنعان، (د.ن)، دار العلوم – الرياض، ١٩٨٠م.

١٨. **القيادة التحولية: مفهوم جديد للقيادة**، جمال حسن غنيم، مجلة المدير الناجح، (د.ت).

١٩. **القيادة الخادمة وأثرها على الأداء الوظيفي: دراسة حالة الملكية الأردنية**، هديل بسام، [رسالة ماجستير]، جامعة اليرموك – الأردن، ٢٠١٩م.

٢٠. **لسان العرب**، محمد بن مكرم ابن منظور، (د.ن)، دار صادر – بيروت، الطبعة الثالثة، ١٩٩٤م.

٢١. **لمحات في فن القيادة**، ج. كورتوا، تعريب: هيثم الأيوبي، المؤسسة العربية للدراسات والنشر – بيروت، ١٩٨٦م.

٢٢. **المتطلبات الأخلاقية للقيادة المدرسية في ضوء بعض المتغيرات الاجتماعية المعاصرة**، أسامة زين العابدين عثمان، المؤتمر العلمي العربي الثالث، ٢٠٠٨م.

٢٣. **المعارف**، عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري، (ح)، الهيئة المصرية العامة للكتاب – القاهرة، الطبعة الثانية، ١٩٩٢م.

٢٤. **معجم اللغة العربية المعاصرة**، أحمد مختار عمر، (د.ن)، عالم الكتب، الطبعة الأولى، ٢٠٠٨م.

٢٥. **نظريتا القيادة التحولية والإجرائية في بعض الكليات الجامعية: دراسة ميدانية**، الهلالي الشربيني، مجلة مستقبل التربية العربية، (د.ت).

Romanization of sources (APA 7th Style)

1. **Albert, Karl.** (2014). *Anmāṭ al-Shakhṣiyyah: Asrār wa Khafāyā* (Husayn Hamzah, Trans.). Dār Kunūz al-Ma'rifah lil-Nashr wa al-Tawzī'.
2. **Al-Alūsī al-Baghdādī, Maḥmūd ibn 'Abd Allāh.** (1994). *Rūḥ al-Ma'ānī fī Tafsīr al-Qur'ān al-'Aẓīm wa al-Sab' al-Mathānī* (1st ed.). Dār al-Kutub al-'Ilmiyyah.
3. **Al-Dīnawarī, 'Abd Allāh ibn Muslim ibn Qutaybah.** (1992). *Al-Ma'ārif* (2nd ed.). Al-Hay'ah al-Miṣriyyah al-'Āmmah lil-Kitāb.
4. **Al-Ghunaym, Jamāl Ḥasan.** (n.d.). *Al-Qiyādah al-Taḥawwuliyyah: Mafhūm Jadīd lil-Qiyādah*. Majallat al-Mudīr al-Nājiḥ.
5. **Al-Lawzī, Ḥilmī.** (1986). *Fann al-Qiyādah*. Majallat al-Aqṣā, (764).
6. **Al-Mutanabbī, Abū al-Ṭayyib Aḥmad ibn al-Ḥusayn.** (1983). *Dīwān al-Mutanabbī*. Dār Bayrūt lil-Ṭibā'ah wa al-Nashr.
7. **Al-Nughaymish, Fahd ibn Aḥmad.** (2023). *Al-Qiyādah al-Akhlāqiyyah ladā al-Qiyādāt al-Akādīmiyyah wa 'Alāqatuhā bi-al-Thiqah al-Tanẓīmiyyah*. Journal of Humanities and Administrative Sciences, Majmaah University.
8. **Al-Qarnī, 'Abd Allāh & Al-Zāydī, Aḥmad.** (1977). *Al-Qiyādah al-Akhlāqiyyah ladā Ru'asā' al-Akādīmiyyah bi-Jāmi'at Tabūk*. Journal of the Faculty of Education, Al-Azhar University.
9. **Al-Rāzī, Muḥammad ibn 'Umar Fakhr al-Dīn.** (1999). *Al-Tafsīr al-Kabīr* (3rd ed.). Dār Iḥyā' al-Turāth al-'Arabī.
10. **Al-Ruwaylī, Sumayyah.** (2019). *Al-'Alāqah bayna al-Qiyādah al-Khādimah wa Mustawā al-Dhakā' al-'Āṭifī ladā Qiyādāt Jāmi'at al-Imām Muḥammad ibn Sa'ūd al-Islāmiyyah* [Master's thesis]. Imam Mohammad Ibn Saud Islamic University.
11. **Al-Sharbīnī, Al-Hilālī.** (n.d.). *Istikhdām Naẓariyyatay al-Qiyādah al-Taḥawwuliyyah wa al-Ijrā'iyyah fī ba'ḍ al-Kulliyyāt al-Jāmi'iyyah*. Mustaqbal al-Tarbiyah al-'Arabiyyah.
12. **Al-Sulmī, Mufliḥ Ḥāmid.** (2022). *Al-Qiyādah al-Akhlāqiyyah wa Dawruhā fī Idārat al-Taghyīr al-Tanẓīmī*. Journal of Economic and Legal Sciences.
13. **Al-Ṭabarī, Muḥammad ibn Jarīr.** (2001). *Jāmi' al-Bayān 'an Ta'wīl Āy al-Qur'ān* (1st ed.). Dār Hajar.
14. **'Alwān, Firās Ḥusayn.** (2016). *Dawr al-Qiyādah al-Mawqifiyyah fī Marāḥil Idārat al-Azmah*. Tikrit University Journal of Administrative and Economic Sciences.
15. **Bassām, Hadīl.** (2019). *Al-Qiyādah al-Khādimah wa Atharuhā 'alā al-Adā' al-Waẓīfī: Dirāsat Ḥālat al-Malakiyyah al-Urdunniyyah* [Master's thesis]. Yarmouk University.

16. **Bin ʻĀshūr, Muḥammad al-Ṭāhir.** (1984). *Taḥrīr al-Maʻnā al-Sadīd wa Tanwīr al-ʻAql al-Jadīd min Tafsīr al-Kitāb al-Majīd*. Al-Dār al-Tūnisiyyah lil-Nashr.
17. **Courtois, Gaston.** (1986). *Lumḥāt fī Fann al-Qiyādah* (Haytham al-Ayyubi, Trans.). Arab Institute for Research and Publishing.
18. **Ibn Kathīr, Ismāʻīl ibn ʻUmar.** (1997). *Al-Bidāyah wa al-Nihāyah* (1st ed.). Dār Hajar.
19. **Ibn Kathīr, Ismāʻīl ibn ʻUmar.** (1999). *Tafsīr al-Qur'ān al-ʻAẓīm* (2nd ed.). Dār Ṭaybah.
20. **Ibn Manẓūr, Muḥammad ibn Mukarram.** (1994). *Lisān al-ʻArab* (3rd ed.). Dār Ṣādir.
21. **Kanʻān, Nawwāf.** (1980). *Al-Qiyādah al-Idāriyyah*. Dār al-ʻUlūm.
22. **ʻUmar, Aḥmad Mukhtār.** (2008). *Muʻjam al-Lughah al-ʻArabiyyah al-Muʻāṣirah* (1st ed.). ʻĀlam al-Kutub.
23. **ʻUthmān, Usāmah Zayn al-ʻĀbidīn.** (2008). *Al-Muṭallabāt al-Akhlāqiyyah lil-Qiyādah al-Madrasiyyah*. The Third Arab Scientific Conference.
24. **Zahrān, Ḥāmid ʻAbd al-Salām.** (n.d.). *Al-Ṣiḥḥah al-Nafsiyyah wa al-ʻIlāj al-Nafsī*. ʻĀlam al-Kutub.
25. **Al-Ṭāʼī, Ḥabīb ibn Aws (Abū Tammām).** (2004). *Dīwān Abī Tammām*. Dār al-Kitāb al-ʻArabī.